

الخصائص

ومن ذلك أيضا جرّ الشيء يجره قدّموا الجيم لأنها حرف شديد وأوّل الجرّ بمشقةٍ على الجارّ والمجرور جميعا ثم عقّبوا ذلك بالراء وهو حرف مكرر وكرّروها مع ذلك في نفسها . وذلك لأن الشيء إذا جرّ على الأرض في غالب الأمر اهتزّ عليها واضطرب صاعدا عنها ونازلا إليها وتكرر ذلك منه على ما فيه من التعتعة والقلّاق . فكانت الراء - لما فيها من التكرير ولأنها أيضا قد كررت في نفسها في (جرّ) و (جررت) - أوفقّ لهذا المعنى من جميع الحروف غيرها . هذا هو محجّة هذا ومذهبه .

فإن أنت رأيت شيئا من هذا النحو لا ينقاد لك فيما رسمناه ولا يتابعك على ما أوردناه فأحد أمرين إما أن تكون لم تنعِم النظر فيه فيقعّد بك فكرك عنه أو لأن لهذه اللغة أصولا وأوائل قد تخفى عنا وتقصُر أسبابها دوننا كما قال سيبويه : أو لأن الأوّل وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر .

فإن قلت : فهلاّ أجزّت أيضا أن يكون ما أوردته في هذا الموضع شيئا اتفقّ وأمرنا وقع في صورة المقصود من غير أن يعتقد وما الفرق .

قيل : في هذا حكم بإبطال ما دلّلت الدلالة عليه من حكمة العرب التي تشهد بها العقول وتتناصر إليها أغراض ذوى التحصيل . فما ورد على وجه يقبله